مقابلة

داود رمال
aborami20@hotmail.com

10 سنوات تمكّنت فيها المديرية من تحويل التحدّيات إلى فرص
البيسري: الأمن العام تحمّل ثقلاً إدارياً وأمنياً غير مسبوق

اذا كان النجاح يقاس بسرعة انجاز الاعمال مع الدقة في انجازها، فان الازمات التي تعصف بالاوطان هي مختبر للنجاح بقدر ما يتمكن المسؤول في موقعه من العبور الى بر الامان من دون خدوش او تشوهات، لا بل يراكم الانجازات، وهذا هو ديدن الامن العام في عهد اللواء عباس ابراهيم، الذي استطاع تحويل كل ازمة الى فرصة وكان اخطرها الارهاب وجائحة كورونا

يعتبر الامن العام مؤسسة امنية بامتياز، تمتد صلاحياتها لتشمل تنظيم وجود الاجانب على الاراضي اللبنانية وقانونية اقامتهم ومتابعة اوضاعهم وشؤونهم، الى جانب ذلك تقوم بعمل اداري ضخم يتعلق بالمواطنين اللبنانيين المقيمين والمغتربين، بالتنسيق مع البعثات الديبلوماسية المنتشرة في كل انحاء العالم، كما تتابع المديرية الشؤون السياسية والامنية في البلاد وتأثيراتها على المستويات السياسية والامنية والاقتصادية والمالية والاجتماعية. لذلك، فان المديرية العامة للامن العام هي مؤسسة امنية بأوجه مختلفة. فالطابع الاداري الضخم الذي تقوم به، بالاضافة الى العمل الامني المكثف والمستجد في السنوات العشر الاخيرة مع بدء موجات النزوح السوري الذي نتجت منه قضية انسانية تطلبت جهدا استثنائيا وتحمل مسؤولية خدماتية جسيمة. رافق ذلك في فترة معينة ظهور ارهابيي داعش الذين كان لهم تأثير على الوضع الامني اللبناني، مما رتب على المديرية متابعة امنية حثيثة. هذه المرحلة واكبتها المديرية العامة بدقة، ووضعت في اشراف المدير العام اللواء عباس ابراهيم خططا فورية، متوسطة وبعيدة المدى، للتعامل مع هذه المستجدات الامنية والادارية التي فرضت نفسها، فقامت المديرية بتوسيع انتشارها الجغرافي واستحداث مراكز في المناطق اللبنانية كافة لتأمين الخدمات للمواطنين، في موازاة تفعيل العمل الاستقصائي والامني، واستحداث 17 مركزا للرعايا السوريين بغية تسوية اوضاعهم القانونية واجراء الاحصاءات وتحسين ظروفهم بالتنسيق مع المؤسسات الدولية. لذلك، فان هذه الفترة الزمنية كانت غير مسبوقة في تاريخ الامن العام، وتمت متابعتها بكل حرفية في ظل ظروف اقتصادية غير مؤاتية.

هي 10 سنوات واكثر بقليل من عمر المديرية في عهد المدير العام اللواء عباس ابراهيم، كثيرة هي المهمات كما الانجازات التي يصعب اختصارها في بضع صفحات، ويوجزها المدير العام للامن العام بالوكالة العميد الركن الياس البيسري وفق تسلسل منهجي جامع.

■ اكثر من 10 سنوات من عهد اللواء عباس ابراهيم على رأس المديرية العامة للامن العام ماذا عن المهام الابرز؟

□ تزامن تولي اللواء عباس ابراهيم سدة المسؤولية على رأس المديرية العامة للامن العام مع الازمة السورية التي كانت لها تداعيات كبيرة على لبنان من ابرزها ازمة النزوح السوري باعداد غير مسبوقة لم يعتد لبنان على مثلها من قبل، اضافة الى المهمات الاساسية الادارية والامنية المطلوبة من المديرية التي كانت تقوم بمهامها بعدد ضئيل وامكانات متواضعة، مما حملها ثقلا اداريا وامنيا غير مسبوق.

■ ماذا تقصد بالثقل الاداري والامني غير المسبوق ربطا بالتطورات الخارجية والداخلية؟

□ المقصود انه رغم هذا الثقل حققنا انجازات على صعيدين: الاول اداري من خلال قدرتنا على استيعاب العمل الاداري لتنظيم اوضاع النازحين السوريين، واقمنا مراكز خاصة بهم في كل المحافظات لعدم التأثير على معاملات اللبنانيين والحفاظ على مستوى معين من الخدمات، وتحقق ذلك بالتعاون مع UNHCR. الثاني امني حيث كان التحدي كبيرا، خصوصا لناحية ضبط مخيمات النازحين وحركة الارهابيين التي تكاثرت في هذه الفترة وادت الى حصول العديد من العمليات الارهابية، فواجه الامن العام هذا التحدي بجهد اكبر.

■ كيف قابل الامن العام تحدي مواجهة الارهاب؟

□ عمد الامن العام الى تطوير قدراته على الصعد كافة بالتزامن مع القيام بالمهام الامنية لدرء خطر الارهاب، فانشأ سرية الرصد والمتابعة وطوّر من قدراته التكنولوجية، وقام بعمليات تطويع على ثلاث دفعات لرفع الجهوزية وتأمين العديد المطلوب لمواجهة هذه التحديات. كما قام بعمليات تفاوض ادت الى تحرير المخطوفين ومنهم راهبات دير سيدة معلولا، ولعب دورا بارزا في تحرير مخطوفي اعزاز، وكشف مصير العسكريين الذين خطفوا في عرسال، الى عمليات تفاوض كثيرة افضت الى نتائج ايجابية.

■ ماذا عن الامن الاستباقي الذي برع فيه الامن العام؟

□ الامن الاستباقي هو الاساس في المواجهة مع الارهاب وشبكات التجسس التي يديرها العدو الاسرائيلي، ونحن في هذا المجال في موقع جيد ومتقدم، والوضع الى حد بعيد تحت السيطرة وخصوصا على مستوى مكافحة الارهاب وشبكاته. لكن لا يمكن القول ان المواجهة انتهت، فلا استرخاء على المستوى الامني، واي استرخاء قد يعرض لبنان الى الاهتزاز. المواجهة مع الارهاب مستمرة يوميا، لكن لا يوجد شيء يدعو الى الهلع والخوف. لم يعد للارهاب قدرة على التحرك ولا اريد ان اكون متفائلا كثيرا، لا يمكن القول ان الامن تحت السيطرة ومضمون بنسبة 100%. اما احتمال انشاء خلايا وتنفيذ عمليات ارهابية، فاصبح بعيد جدا كنتيجة حتمية للتعاون ما بين الاجهزة العسكرية والامنية. يمكن اضافة شرط آخر يكمن في عدم وجود بيئة حاضنة للارهاب في لبنان.

■ لعب اللواء ابراهيم دورا محوريا في كشف مصير المفقودين في سوريا والافراج عن آخرين من جنسيات مختلفة هل المهمة مستمرة؟

□ لعب اللواء ابراهيم دورا سياسيا وتفاوضيا مع مختلف الدول الصديقة والشقيقة، وذلك انطلاقا من موقعه على رأس جهاز امني ـ اداري جعله يلعب دورا محوريا اساسيا في معالجة العديد من الملفات الامنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ذات الاهتمام المشترك، وهو بذل كل جهد ممكن، داخليا وخارجيا، للحد من الازمات التي طرأت خلال هذه الفترة. اما ملف المفقودين في سوريا فيتابعه اللواء ابراهيم منذ فترة ليست قصيرة وتمكن من كشف مصير العديد من هؤلاء من جنسيات مختلفة لاسيما الاميركية، وهو يركز حاليا على اطلاق تايس، الصحافي المستقل والسابق في مشاة البحرية الذي فقد في اثناء تغطيته الحرب في سوريا في عام 2012. وقد ناقش هذا الملف وباقي المفقودين في سوريا في خلال زيارته الاخيرة الى الولايات المتحدة الاميركية، وهو يعمل كعادته بصمت على سد الفجوة، وكيفية تقريب وجهات النظر بين واشنطن ودمشق، وهناك احتمال قوي بأن تبدأ المفاوضات من حيث توقفت في نهاية ولاية الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب في تشرين الثاني 2020، بعدما كان اللواء ابراهيم قد اقترب كثيرا خلال عهد الرئيس ترامب من اطلاق

المدير العام للامن العام بالوكالة العميد الركن الياس البيسري.

> **الدور التفاوضي للواء ابراهيم اثمر انجازات مهمة داخليا وخارجيا**

عملية التفاوض، والوصول الى نتائج حاسمة حول مصير المفقودين. يومها شملت تلك المحادثات في شأن اطلاق تايس مطالب من الحكومة السورية، تتصل بانسحاب القوات الاميركية من الرقة واستئناف العلاقات الديبلوماسية الاميركية مع سوريا ورفع بعض العقوبات، ونحن نعمل على ان تستأنف المفاوضات من حيث انتهت. والتقى اللواء ابراهيم في خلال زيارته واشنطن مع والدة تايس ثلاث مرات، لكن لم تقدم سوريا الى الان اجابات واضحة حول صحة ابنها او ظروف احتجازه. الجميع يريد اغلاق هذا الملف، والكل تواقون الى تحقيق ذلك. كما ساهم اللواء ابراهيم في اعادة 19 بين نساء واطفال من الجنسية الالبانية من مخيم الهول شمال سوريا، وقد حظي هذا الانجاز باهتمام كبير من الدولة الالبانية التي كرمته ومنحته وساما رفيعا.

■ ماذا عن دور اللواء ابراهيم في حل ازمة الطاقة من خلال المفاوضات مع العراق؟

□ لقد وظّف اللواء ابراهيم صداقته الخاصة مع رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي من اجل تجنيب لبنان العتمة الشاملة وتمكّن من انجاز اتفاق توريد مليون طن من النفط العراقي سنوياً إلى لبنان. على ان يقدم العراق جزءا من هذه الكمية على شكل هبة، والجزء المتبقي تحصل من خلاله بغداد على خدمات طبية وعلاجية مختلفة، اضافة الى تقديم خدمات في مجال ادارة المستشفيات العراقية وتطويرها.

■ ماذا عن توفير الامن العام الشروط الانسانية الدولية في مراكز التوقيف؟

□ انشأ الامن العام مركز توقيف جديدا يحاكي المعايير الدولية تتوافر فيه كل الشروط الانسانية والحقوقية، وتم نقل مركز التوقيف من تحت ◄

◄ جسر العدلية الى مركز يحاكي المعايير الانسانية هو مركز التوقيف الاحتياطي التابع لدائرة التحقيق والاجراء في المديرية، الكائن في منطقة ساعة العبد - التحويطة.

■ ماذا عن التطوير على الصعيد التكنولوجي؟

□ في آب 2016، اطلقت المديرية العامة للامن العام مشروع وثائق السفر البيومترية الذي شمل جواز السفر اللبناني البيومتري اولا، وتباعا كل وثائق السفر الاخرى. وبينت الاحصاءات ان نسبة الثغر الادارية والتقنية والامنية في تلك الوثائق تعادل صفرا. هذا النجاح تحوّل الى محط اهتمام وتنويه العديد من المنظمات الدولية المتخصصة. اذ قامت المديرية العامة للامن العام، بتوجيهات واضحة من اللواء عباس ابراهيم، بتحديث جوازات السفر الوطنية بالكامل، عبر اضافة مجموعة من ميزات الامان المرئية والالكترونية الاضافية، بهدف مكافحة التزوير في الهوية، وتعزيز الثقة الوطنية والدولية في وثائق السفر، واعادة هندسة عمليات معالجة طلبات الجوازات من التسجيل الى الاصدار. كما تم انجاز اقامات بيومترية للاجانب، واصدار جوازات السفر البيومترية الخاصة والديبلوماسية بالتنسيق مع وزارة الخارجية والمغتربين.

■ ماذا عن تطوير القدرات اللوجستية والبشرية؟

□ تم افتتاح مراكز جديدة في المناطق اللبنانية كافة لتسهيل معاملات المواطنين وتخفيف الاعباء المالية عنهم ومشقة الانتقال، بالاضافة الى تخفيف الاكتظاظ لمنع انتشار جائحة كورونا. كذلك جرى تطويع عناصر متخصصة في مجال المعلوماتية والمباشرة في اعتماد امن عام بلا ورق لتعزيز الحوكمة والشفافية والنزاهة. وتم توقيع اتفاقيات مع كافة الجامعات اللبنانية للتعاون التقني والعلمي، ولتطوير قدرات الامن العام وتبادل الخبرات، والتركيز على التدريب في الخارج والداخل لرفع مستوى الخبرات والقدرات لدى العسكريين، والمباشرة في انجاز "معهد الامن العام اللبناني للتدريب والتعليم والامن السيبراني" الذي يكتسب اهمية خاصة في تطوير القدرات والمهارات لعديد المديرية العامة للامن العام اللبناني، ويساعد في رفع معايير الخدمات ومستواها وجودتها، المقدمة سواء على المستوى التدريبي او التعليمي او على

تمكنا من تنظيم اوضاع النازحين السوريين اداريا وضبط مخيماتهم امنيا

مستوى الامن السيبراني، لأن كل جهد يبذل في هذا السياق يحقن الدماء ويحصن مناعة الامن الوطني للبنانيين والمقيمين، كما انه يطوّر قدرات الامن الاستباقي صونا للسلامة العامة وحمايتها.

■ كيف ساهم الامن العام في حماية الامن الاجتماعي ومواجهة هذا التحدي على صعيد المديرية؟

□ برزت مساهمة الامن العام في حماية الامن الاجتماعي بشكل كبير خلال الازمات، خصوصا مع انتشار جائحة كورونا، ومساندة الوزارات المعنية خلال ازمة المحروقات والقمح ومكافحة التلاعب بالدولار في السوق السوداء. وقد اولى اللواء ابراهيم اهتماما استثنائيا لسد الفجوة الناتجة من التفاوت الكبير الناجم عن القدرة الشرائية للعسكريين قياسا بالراتب الذي يتقاضونه، من خلال تقديمات اجتماعية نقدية وعينية ومن خلال اجراءات طبية خففت الى حد كبير من الفاتورة الاستشفائية على العسكريين وعائلاتهم، وهذا الامر محل متابعة دؤوبة.

■ كيف اثّرت جائحة كورونا على المهمات الموكلة الى الامن العام؟

□ انتشار هذه الجائحة كان لها تأثير على طبيعة عمل مؤسسة الامن العام كونها على تماس مباشر مع المواطنين والاجانب. لكنها لم تتقاعس يوما عن تأدية واجباتها في الخدمة العامة، رغم الاصابات التي حصلت وتحصل بين افرادها، واستجابت بسرعة لتأمين الاحتياطات اللازمة من كمامات وقفازات ومواد معقمة واجهزة تنفس وكل المستلزمات التي من شأنها المساهمة في عملية الوقاية للحفاظ على مستوى حضور عناصرها في الخدمة العامة وسلامة المواطنين. وجرى توفير هذه المستلزمات من خلال موازنة المديرية بالتعاون مع الهيئة العليا للاغاثة وعدد من الجهات المحلية والدولية. كذلك لم تتوانَ المديرية عن متابعة اوضاع الضباط والمفتشين والمأمورين وافراد عائلاتهم المصابين بكورونا وادخالهم الى المستشفيات ومتابعة شؤونهم الصحية من اطباء الامن العام. كما استحدثت لهذه الغاية مختبرا خاصا بها لاجراء فحوص PCR، ساهم بشكل كبير في تحديد الحالات المصابة قبل انتشار العدوى، واتخذت اجراءات ادارية لناحية توزيع نسبة الحضور للعسكريين من دون التأثير على نوعية الخدمات بشكل يؤدي الى توازن بين سلامة العسكريين والمحافظة على خدمة المواطنين. وقد حرصت المديرية على اعطاء فترات سماح لتجديد الاقامات لمنع الاكتظاظ وامكان التعرض للاصابة بكورونا، واشرفت دائرتها الصحية على عملية تلقيح العسكريين في مراكز اختيرت خصيصا لهم. وهي تدير مركز اشعة متخصصا انشئ حديثا في الامن العام بمساهمة من الدولة التشيكية التي امنت تجهيزاته، وافتتحه المدير العام اللواء ابراهيم معلنا جهوزيته لاستقبال العناصر كافة بغية التخفيف من تفاقم الازمة الصحية، الى جانب عملها على ايجاد الحلول لكل المشاكل الصحية والمالية التي يتعرض لها العسكريون بالتنسيق مع المراجع الصحية في الاجهزة الامنية والعسكرية والجهات الضامنة وشركات التأمين. وقد نجحت لغاية اليوم على الرغم من حجم الازمة الصحية في تأمين الاستشفاء والمعالجة لكل الحالات الطارئة التي تحصل مع العسكريين ومن هم على عاتقهم.